والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فنقول انهم
وشتة حوصهم على بقائه عليه السلام او فلما عطف على
قوله افادا الخوان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون
وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا
ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم
القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا
فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقابلوا
هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى مقصورون على
البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما
كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعى
التنافي بين البشرية والرسالة وقصر المخاطبين على
البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم
فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم لهى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر
مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العناد وهو
الذلة وانما يفعل ذلك حيث يرى تبكيته اى
امساك الخصم والزامه لا تسليم انتفاء الرسالة

الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم وانما اثباتها بطريق القصد
فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل
في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو
اخوك لمن يعلم ذلك ويقوله وانت تريد ان ترفقه
عليه اى ان يجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الكاف اى انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انا نحن مصلحون ادعوا ان كونهم
مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الانتم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما نرى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد
بان ثم تعقيبه مما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
ولكن لا يشعرون ومزيته انما على العطف انه يعقل
منها اى انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي

Copyright King Saud University